صعود المحافظين الى السلطة واثرها في توتر
العلاقات بين بريطانيا والاتحاد السوفييتي
١٩٢٥ - ١٩٢٧

سارة فؤاد طه
أ.م.د. احمد ناطق ابراهيم

صعود المحافظين الى السلطة واثرها في توتر العلاقات بين بريطانيا والاتحاد السوفييتي

١٩٢٥ - ١٩٢٧

سارة فؤاد طه

أ.م.د. احمد ناطق ابراهيم

الملخص

عمد حزب المحافظين البريطاني بعد توليه السلطة في بريطانيا عام ١٩٢٥ الى رسم سياسة خارجية جديدة تجاه الاتحاد السوفييتي، ولم يكن أعضاء الحزب راغبين بأستمرار العمل وفق منهاج حكومة حزب العمال السابقة ، لا سيما وان المؤتمر البريطاني - السوفييتي لعام ١٩٢٤ لم يثمر عن اية نتائج، وكان المحافظون من متخوفون من تعزيز العلاقات مع الاتحاد السوفييتي ، لخشيتهم من المد الشيوعي وتأثيره في بريطانيا ، ليتم قطع العلاقات الرسمية بشكل كلي بين بريطانيا والاتحاد السوفييتي .

الكلمات المفتاحية (بريطانيا - الاتحاد السوفييتي - العلاقات السياسية - حزب

المحافظين)

Abstract

After taking power in Britain in 1925, the British Conservative Party sought to formulate a new foreign policy towards the Soviet Union. Party members were unwilling to continue working according to the approach of the previous Labour government, especially since the Anglo-Soviet Conference of 1924 had not produced any results. The Conservatives were afraid of strengthening relations with the Soviet Union, fearing the spread of communism and its influence in Britain. Therefore, official relations between Britain and the Soviet Union were completely severed.

Keywords (Britain - Soviet Union - Political relations - Conservative Party)

المقدمة

يعد موضوع العلاقات البريطانية السوفيتية (١٩٢٥ - ١٩٢٧) ، من الموضوعات المهمة ، لأنها شكلت عاملاً رئيساً في تطور الأحداث الدولية ، وقد كانت السياسة الخارجية لبريطانيا تسير وفق اهداف الحزب الحاكم ، وتأتي أهمية دراسة الموضوع مما لهاتين القوتين من تأثير فعال في مجريات الاحداث في الساحة الأوروبية ، وللاطلاع على المناورات السياسية بين الطرفين ، ومدى تأثير تلك العلاقات في التوجهات الاستراتيجية لكلا القوتين حيال القوى الأخرى ، التي كان لها أعمق الأثر في حدوث الأزمات الدولية.

اولاً : دور حكومة بالدوين في تحجيم العلاقات مع الاتحاد السوفيتي

انخرط رئيس الوزراء الجديد ستانلي بالدوين ^(١) Stanley Baldwin في المهمة الصعبة المتمثلة في تشكيل مجلس الوزراء منذ بداية عام ١٩٢٥ ، فقد كان "مندهشاً ومتحمساً" لنتيجة الانتخابات والحملة السابقة التي تركزت على "الخطر الشيوعي"، وفي الرابع من كانون الثاني ١٩٢٥ ، أخبر توماس جونز ^(٢) Thomas Jones ، نائب سكرتير مجلس الوزراء ، أنه راضٍ عن التكوين الجديد لمجلس العموم الذي سيكون فيه حزبان سياسيان رئيسيان فقط، واحد على اليسار (يقصد به حزب العمال) والآخر على اليمين (يقصد به حزب المحافظين) ، اذ كان اختفاء الليبراليين كحزب رئيسي هو الخطوة الأولى في هذا الاتجاه ^(٣).

بذل رئيس الوزراء السابق ماكدونالد كل جهوده في محاولة أخيرة لاستعادة سمعته المتضررة وكذلك لتطویر العلاقات البريطانية - السوفيتية المتوترة، لكنه لم ينجح في ذلك ، ووقع هذا الامر على عاتق ستانلي بالدوين الذي عهد بتوجيه وزارة الخارجية إلى السير أوستن تشامبرلين ^(٤) Austen Chamberlain ، وهو سياسي ذو خبرة وزعيم سابق لحزب المحافظين ومجلس النواب، وقد وصف تشامبرلين من قبل مقربيه بأنه " إداري متمكن على الرغم من أنه يتمتع بنظرة ضيقة وتقليدية إلى حد ما للدبلوماسية" ، فضلا عن استقلالته في عمله ، فقد انفق مع رئيس حكومته على إدارة وزارة الخارجية دون تدخل من بالدوين ^(٥) .

على الجانب الاخر لم يسكت السوفييت على ردة الفعل البريطاني حيال رسالة زينوفييف ، لا سيما وانهم كانوا قاب قوسين او ادنى من توقيع المعاهدة مع بريطانيا، وعدوها رسالة مزيفة ، وفي هذا الصدد أعلن رئيس الاممية الشيوعية زينوفييف في الرابع من كانون الثاني ١٩٢٥ بشكل قاطع أن نسخة الرسالة تم تزيفها، ولم ينكر بأنه بعث رسالة للحزب الشيوعي البريطاني، مضيفاً: " مما لا شك فيه أنه يتعين علينا أن نتعامل هنا مع حالة استفزاز مخطط لها بعناية، وموجهة في وقت واحد ضد حزب العمال البريطاني والاتحاد السوفييتي" (٦).

فيما انكر مفوض الشعب للشؤون الخارجية السوفييتي جورجي شيشيرين تلك الاتهامات وانها " تم توجيهها ضدنا، خاصة وأن الحكومة البريطانية من غير المرجح أن تمتلك أي دليل مباشر على أن الرسالة كانت موقعة بالفعل من قبل زينوفييف، وأرسلت من موسكو، واستلمها بالفعل الحزب الشيوعي البريطاني" ، كما دعا أيضاً إلى إجراء تحقيق فوري للتأكد من المصادر التي تحصل منها الحكومة البريطانية على أخبارها ومعلوماتها السرية حول الاتحاد السوفييتي، وكذلك للتأكد من الوسائل التي وصلت بها البيانات المتعلقة بخطاب زينوفييف إلى أيدي البريطانيين (٧).

كانت القضية الملحة التي واجهت تشامبرلين عند توليه منصبه هي صياغة سياسة جديدة ومحددة تجاه الاتحاد السوفييتي ، اقترح عليه غريغوري أن تظل نتيجة الانتخابات هي الرد الحقيقي على الاتحاد السوفييتي ، ومع ذلك، أعرب تشامبرلين عن استيائه من "الوضع غير المرضي للغاية" الذي تركت فيه الحكومة المنتهية ولايتها قضية "رسالة زينوفييف" من خلال تجنب اتخاذ قرار بشأن صحتها، فقد وجهت حكومة حزب العمال تهمة خطيرة، ثم نظرت في أسباب توجيهها، وأعلنت أخيراً فشلها في التوصل إلى قرار ، وجدد تشامبرلين احتجاجه على الحكومة السوفييتية (٨).

حضر ثيودور روثستاين جلسة استثنائية للنظر في موضوع "رسالة زينوفييف" في التاسع من كانون الثاني ١٩٢٥ ، مع جوزيف ستالين (٩) Joseph Stalin وزينوفييف وتشيشيرين وماكسيم ليتفينوف (١٠)، بدأ الاجتماع بنبرة عدوانية زينوفييف حينما ذكر : "

بصراحة، إن الاعتذار من الحكومة البريطانية فيما يتعلق برسائلي، حتى لو كان ذلك صحيحا، ليس له أي معنى حقا"، وليس أهمية بالنسبة للسوفيت على الإطلاق " يعلم الجميع أننا نقوم بالدعاية، وسوف نستمر في القيام بذلك في المستقبل، حتى ننتصر أو نسحق أنفسنا، هذه مسألة قتال من أجل وجودنا"، مؤكدا على ان الرهان يقع على المصرفيون البريطانيون الذين لا يرغبون في المخاطرة بذلك، على أمل تأمين أرباح ضخمة من خلال الدخول في علاقات تجارية مع الاتحاد السوفييتي (١١).

اقترح زينوفييف بقطع جميع العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا حتى تتم تسوية مسألة الرسالة، لكن هذا المقترح بمعارضة قوية من تشيشيرين وأدولف جوفي (١٢) Adolph Joffe وليتفينوف، وقدموا مقترحا آخرأ ينص على انتظار نتائج لجنة التحقيق التي شكلتها الحكومة البريطانية، برئاسة وزير الخارجية أوستن تشامبرلين، بالنظر في صحة الوثيقة (١٣)، وافق ستالين على المقترح الأخير، واصدر أوامره بتشكيل لجنة من نقابات العمال الدولية للحركة النقابية للتحقيق في الرسالة، وتم الاتفاق على أن وفد نقابات العمال البريطانية المقرر وصوله إلى موسكو في شباط ١٩٢٥ يجب أن يتعرف على الموقف، وأن يجري تحقيقا غير حزبي، ويتبنى قرارا وفقا للنتائج التي توصل إليها (١٤).

صدر التقرير الرسمي لوفد نقابات العمال البريطاني الذي زار الاتحاد السوفييتي في الرابع والعشرين من شباط ١٩٢٥، وكان يتألف من ٢٧٢ صفحة، بالإضافة إلى تقرير من تسع صفحات عن رسالة "زينوفييف" تم نشره بشكل منفصل وفي شكل ملحق، بدأ التقرير بملخص لنتائج تحقيقهم في القضية، وجاء في مقدمتها: "إن الكومنترن، مثله مثل الأمم المتحدة الأخرى، هو سلطة تنسيق ومراقبة وليس مؤامرة عالمية، وهي تمكن منظمة شيوعية مركزية من مناقشة وتوجيه سياسة مشتركة مع المنظمات الوطنية"، واکد التقرير على ان الرسالة مزيفة، وأن الكومنترن لم يرتكب أو حتى يفكر في "أي خرق من هذا القبيل"، وقبل مغادرتهم موسكو، وافق الوفد النقابي البريطاني على المضي قدما في حث الحكومة البريطانية على استئناف المفاوضات البريطانية - السوفيتية، وعقد مؤتمر آخر حول الوحدة النقابية بين بريطانيا والاتحاد السوفييتي (١٥).

ابتهج السوفييت بالتقرير الأخير والذي يدعم حججهم ، ومع ذلك أعلن رئيس الأمانة الشيوعية زينوفييف في اجتماع اللجنة التنفيذية الموسعة للكونغرس، الذي افتتح في الواحد والعشرين من آذار ١٩٢٥ : " إن العدو لن يصدر كل هذا الضجيج إذا لم يشعر بالتهديد الحقيقي ، يجب أن تكون الأمانة النقابية شعارا فعالا" ، مشيراً انه لا بد من أن يكون التقارب بين النقابات العمالية البريطانية والسوفيتية امراً حقيقياً ، وفي الاجتماع نفسه أعلن السكرتير الثاني للحزب البلشي فياتشيسلاف مولوتوف (١٦) Vyacheslav Molotov بأن اهتمام المندوبين البريطانيين المتعاطفين بالتجربة السوفيتية لا علاقة له "بحقيقة كونهم زملاء جيديين" ، لقد كان في الأساس بنتاج التدهور الاقتصادي في بريطانيا ، وطالب بتقديم الدعم الكامل للحزب الشيوعي في بريطانيا (١٧).

وعلى الصعيد ذاته أكد الأمين العام للأمانة الحمراء لنقابات العمال (١٨) The Red International of Labor Unions سولومون لوزوفسكي (١٩) Solomon Lozovsky بأنه لا ينبغي للشيوعيين في الاتحاد السوفيتي أن ينسوا أبداً " إخوانهم في بريطانيا" ، لما لهم من تأثير كبير في النقابات العمالية، والدور الذي يمكن ان تؤديه لثني الحكومة البريطانية مرة أخرى للجلوس على طاولة المفاوضات مع السوفييت، وانتقد الدور الذي قام به حزب المحافظين لأضعاف العلاقات البريطانية - السوفيتية (٢٠).

تلقت وزارة الخارجية البريطانية رد من راكوفسكي في نيسان ١٩٢٥ ، أعرب فيه عن أسفه لأن العلاقات وُضعت "على أساس غير مستقر للغاية"، وكرر تأكيد الحكومة السوفيتية بأن الرسالة كانت مزورة، وأعرب راكوفسكي عن أسفه لرفض المعاهدة وأعفى الحكومة السوفيتية من أي مسؤولية عن الشعور بالاستياء الذي سببه قرار الحكومة البريطانية في كلا البلدين، وأثارت هذه الجملة غضب تشامبرلين، الذي اعتقد أنها "وقاحة إن لم تكن مجرد عدم كفاءة"، وبالتالي قرر إنهاء المراسلات مع راكوفسكي، وأعرب غريغوري عن مشاعره المعادية للسوفييت، مشيراً إلى أن موقف البلاشفة السوفييت في بريطانيا كان غير مرضٍ على الإطلاق : "نحن لا نعرف عددهم ولا متى يدخلون أو يخرجون"، واقترح إنشاء آلية لمتابعة ومراقبة المواطنين السوفييت المقيمين في بريطانيا ، وفي هذه الأثناء، وبالنظر إلى ما آل اليه الحال

في تطورات قضية رسالة زينوفييف ، قرر تشامبرلين تأجيل أي قرار رئيسي بشأن العلاقات البريطانية السوفيتية الى حين اللقاء بكريستيان راكوفسكي (٢١) .

ثانياً : المفاوضات البريطانية - السوفيتية

عُقد الاجتماع الأول بين تشامبرلين وراكوفسكي في السادس من تموز ١٩٢٥ وخلال هذا الاجتماع تم تحديد النمط المستقبلي للعلاقات بين البلدين، لقد حاول راكوفسكي كسر العزلة المفروضة على حكومته وإحياء المفاوضات مرة أخرى، وكان يدرك أن تعليقات تشامبرلين في البرلمان بشأن العلاقات البريطانية - السوفيتية، تعني إما الحفاظ على الوضع الراهن، أو الأسوأ من ذلك، وهذا يعني تدهور هذه العلاقات، لذلك، بدلاً من اتخاذ موقف دفاعي بشأن قضية "رسالة زينوفييف" (٢٢) ، وجه انتباه تشامبرلين إلى الأفعال التي اعتقد أنها تشير إلى تشكيل كتلة مناهضة للسوفييت من قبل الحكومة البريطانية، وفي حين أصر تشامبرلين على أنه لا أساس لهذا الاتهام، فقد أكد أن العلاقات الطبيعية بين البلدين مستحيلة تماماً طالما أن أحدهما يتدخل في الشؤون الداخلية للآخر (٢٣) .

ومن جانبه راكوفسكي رفض الاقتراح القائل بأن الاتحاد السوفيتي كان مهتماً فقط بنشر الثورة في جميع أنحاء العالم، ووصفه بأنه " اتهام سخيف"، وشدد راكوفسكي على أن الهدف السوفيتي من تحسين العلاقات مع بريطانيا هو تعزيز التجارة بين البلدين وإنعاش الاقتصاد السوفيتي، ولم يعجب تشامبرلين بحجج راكوفسكي، وأوضح رفض الحكومة النظر في منح قرض للاتحاد السوفيتي، ومع ذلك، للتخفيف من مخاوف راكوفسكي وشككه في أن الحكومة البريطانية تفكر في سياسة معادية تجاه الاتحاد السوفيتي، أعرب عن استعداده "للنظر في مقترحات جديدة" عندما يكون لدى راكوفسكي أي شيء ليقدمه له (٢٤) .

بعد لقائه مع تشامبرلين، غادر راكوفسكي إلى الاتحاد السوفيتي لحضور اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في آب ١٩٢٥ وأثناء إقامته في موسكو، لم يفعل راكوفسكي الكثير لتهدئة المخاوف السوفيتية، وفي خطاب ألقاه أمام اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اتهم تشامبرلين بالعمل على انشاء كتلة مناهضة للسوفييت، ورغم أن الحكومة السوفيتية لم

تشر بعد صراحة إلى التهديد بحرب جديدة، فقد حذر راكوفسكي من أن المشهد الدولي في أوروبا مشابه تماما للمشهد في عام ١٩١٤، وفي خطاب آخر ألقاه في لينينغراد، أكد راكوفسكي أنه على الرغم من تحسن العلاقات البريطانية - السوفيتية في عام ١٩٢٤، فإنها "لم تكن بعيدة عن الصراعات واحتمال نشوب حرب جديدة" ولم تأخذ وزارة الخارجية تصريحات راكوفسكي على أنها تمثل سياسة الحكومة السوفيتية (٢٥).

وفي الوقت نفسه أكد أومالي اثناء لقائه بالدبلوماسي السوفييتي جان أنتونوفيتش بيرزين (٢٦) Jan Antonovich Berzin والذي كان مساعداً راكوفسكي ، في الأول من أيلول ١٩٢٥ بأن بريطانيا ليس لديها أي نية لتشكيل كتلة قارية ضد الاتحاد السوفييتي، وان خشية الحكومة السوفيتية كانت نتيجة لعدم اليقين بشأن النوايا البريطانية ، وعندما التقى هودجسون تشيشيرين في موسكو في منتصف شهر آب ١٩٢٥، وجد أن السوفييت لم يتخلصوا من فكرة أن بريطانيا كانت تنظم تحالفاً أوروبياً ضدهم، وشدد هودجسون، الذي كان دائماً من دعاة الاعتدال، على أنه لم يتم التفكير في مثل هذه الخطوات، وأشار إلى أنه تم التأكيد له خلال اجتماعه السابق مع تشامبرلين في لندن على رغبة مجلس الوزراء في الحفاظ على علاقات جيدة مع الاتحاد السوفييتي (٢٧).

بعد وقت قصير من لقائه مع شيشيرين، نفى هودجسون في الصحافة السوفيتية الشائعات السائدة عن حدوث انقلاب في موقف بريطانيا تجاه الاتحاد السوفييتي، واثّر ذلك ابدى تشامبرلين انزعاجه من تصرفات هودجسون المستقلة في موسكو، وأشار إلى أن سياسة الحكومة البريطانية كانت دقيقة من حيث أنها لم تشجع أي مواجهة مع السوفييت، ومع ذلك فإن موقفها لا ينبغي أن يكون أكثر السعي للحفاظ على الموقف الراهن، وأمر بإرسال برقية إلى هودجسون للتأكد من أنه على علم جيد بهذه السياسة، ولم تفعل تطمينات هودجسون الكثير لكبح الموقف المشبوه للصحافة السوفيتية، التي أكدت الآن أن حكومة المحافظين كانت تنظم تحالف دولي اوروبي ضد الاتحاد السوفييتي (٢٨).

وتأكيداً على موقف تشامبرلين الهادف الى عدم المواجهة ضد الاتحاد السوفييتي ، رفض مقترح الحكومة الإستونية في أيلول ١٩٢٥ ، التي شهدت احتمال صعود الشيوعيين الى

صعود المحافظين الى السلطة واثرها

في توتر العلاقات بين بريطانيا والاتحاد السوفييتي ١٩٢٥ - ١٩٢٧

السلطة هناك، وطلبت من الحكومة البريطانية إرسال مدمرتين إلى المياه الإقليمية الاستونية كإظهار للدعم البريطاني، لكن تشامبرلين رفضه، كما تم رفض الاقتراح الفنلندي للحصول على ضمانة بريطانية لاتفاقية الدفاع المقترحة بين فنلندا ودول البلطيق، وعلى الرغم من الضغوط التي مورست على تشامبرلين من أجل حث بريطانيا على تقديم إعلان عن الاهتمام الخاص بالمنطقة لتحذير السوفييت، رفض تشامبرلين ذلك، معرباً عن عدم فائدة هذا المخطط، ومن غير الحكمة اظهار العداوة ضد الاتحاد السوفييتي (٢٩).

وفي هذه الأثناء، برزت الخلافات في الرأي في مجلس الوزراء بشأن الاتحاد السوفييتي إلى الواجهة (٣٠)، لا سيما بعد ان واصلت وزارة الداخلية تزويد وزارة الخارجية بالأدلة على الدعاية السوفيتية المضادة في بريطانيا طوال الأشهر الأولى من عام ١٩٢٥، وفي هذا الصدد اقترح وزير الخزانة ونستون تشرشل (٣١) Winston Churchill الغاء الاعتراف البريطاني بالنظام السوفييتي بقوله: " كلما فكرت في هذه المسألة، كلما زاد يقيني بأننا لابد أن نلغي الاعتراف بالحكومة السوفيتية الذي قرره ماكدونالد"، لكن تشامبرلين جدد موقفه الراض لأى خطوة تؤدي الى اثاره الحكومة السوفييتية (٣٢).

وحذر وزير الداخلية ويليام جوينسون هيكس (٣٣) William Joynson-Hicks بالنفوذ السوفييتي المخترق للنقابات العمالية البريطانية، وطالب بضرورة تشديد إجراءات قبول المواطنين السوفييت في بريطانيا، واتخذ هيكس نهجاً مختلفاً تجاه تشامبرلين بشأن العلاقات مع الاتحاد السوفييتي، وكان متوافقاً الى حد كبير مع موقف تشرشل، بشأن قطع العلاقات مع السوفييت، وبصرف النظر عن ضغوط مجلس الوزراء، أرادت بعض الصحف البريطانية، وخاصة ديلي تلغراف وديلي ميل، ترحيل العملاء السوفييت، وكان أعضاء البرلمان المحافظون أيضاً صريحين بهذا الشأن (٣٤).

ثالثاً : التدخل الدولي واثره في توتر العلاقات

واجه تشامبرلين ضغوطاً دولية في هذا الشأن، اذ اقترح الفرنسيون تبادل معلومات استخباراتية عن العملاء السوفييت (٣٥)، واقترح ملك اسبانيا ألفونسو الثالث عشر (٣٦)

Alfonso XIII في شباط ١٩٢٦ عقد مؤتمر دولي يضم رؤساء وزراء بريطانيا وإيطاليا وإسبانيا لمناقشة التدابير الضرورية لمحاربة البلشفية^(٣٧)، ورد تشامبرلين بحذر، خوفاً من أي عمل قد يجعل العلاقات الجيدة اللاحقة مع السوفييت صعبة، وكتب عن النهج الذي اتبعته فرنسا: "الجميع يدعوني إلى تحالف مقدس جديد وأنا أرد إلى الجميع، نحن لا نستطيع شن حرب على الأفكار بالقوة المادية"، مقترحاً اجراء تعاون اوروبي لتبادل المعلومات فيما يتعلق بالمحتالين الدوليين والقتلة وغيرهم من أعداء المجتمع، ولا يقتصر الامر على البلاشفة^(٣٨).

ردت الخارجية البريطانية على المقترح الاسباني بأن عقد مثل هذا المؤتمر يمنح السوفييت الفرصة لأطلاق الدعاية المضادة للأنظمة الغربية، وفي النصف الأول من عام ١٩٢٦، توصل تشامبرلين ووزارة الخارجية إلى وجهة نظر مفادها أن أفضل طريقة لتشجيع الاتحاد السوفييتي على أن يكون ودوداً تجاه بريطانيا هو تجاهل دعواتهم لتعزيز العلاقة معهم، وعدم إيلاء الاهتمام بدعايتهم وسياستهم في اوروبا، وعلى الرغم من رفض روبرت هودجسون الذي اعتقد أن "الحكومة السوفييتية لا يمكنها تحمل تجاهلها"، ومع ذلك، ادعى تشامبرلين: "إذا اشتكيننا من تصرفاتهم، فإنهم يشعرون أننا منشغلون بهم وهم ما يرغبون به، ولكن عندما نتجاهلهم تماماً فإنهم يشعرون بالخوف لأن ذلك يوضح أننا لسنا بحاجة إليهم ولا يوجد ما نخاف منه، وأنا نستطيع تحمل تركهم خارج الحساب" ^(٣٩).

من جهة أخرى، استمع اعضاء المؤتمر الثالث للسوفييت، الذي انعقد في شهر آيار ١٩٢٦ إلى تقرير عام عن السياسة الخارجية أعده شيشيرين، والذي احتلت فيه بريطانيا المكان الأبرز، جاء فيه: "عندما نسأل أنفسنا ما هو الدور الذي يمكن أن تلعبه هذه الدولة أو تلك، يجب علينا أولاً أن نأخذ في الاعتبار موقف بريطانيا"، وأعرب تشيشيرين عن انزعاجه من نية بريطانيا استعادة نظام توازن القوى في أوروبا من خلال إبرام تحالفات جديدة، والتي بدورها قد تكون بمثابة نقطة انطلاق للأنشطة الهجومية ضد البلشفية، وعلى الرغم من أن الأدلة على مثل هذه السياسة لم تكن متاحة بعد، إلا أنه كان من الممكن تمييز الاتجاهات العامة، وتكتب عنها الصحافة، ويتحدث عنها السياسيون، وأشار شيشيرين الى إن رفض الحكومة البريطانية التخلي عن وجهة النظر القائلة بأن الحزب الشيوعي يجب أن يتوقف عن نشاطه

في بريطانيا، أعاق الجهود المخلصة للدبلوماسية السوفيتية للتوصل إلى تسوية مؤقتة في العلاقات مع بريطانيا (٤٠).

حدث تغير نسبي في موقف تشامبرلين حينما أصدرت لجنة التحقيق الخاصة برسالة زينوفييف في الثامن من أيار ١٩٢٦ ، وأعلنت بأنه لا توجد ادلة أكيدة على حقيقة هذه الرسالة ، وأجمع أعضاء اللجنة على أن القطيعة لن تكون حكيمة، وهو الرأي الذي أيده مجلس الوزراء بكامل هيئته، وهنا تم الاتفاق على تنمية التبادل التجاري مع الاتحاد السوفيتي على الأقل ، دون تعزيز العلاقات الدبلوماسية (٤١) ، وفي الوقت نفسه وصلت رسالة من الوزير المفوض البريطاني في ريغا عاصمة لاتفيا ريجنالد ليبر (٤٢) Reginald Leeper ، في الرابع من تموز ١٩٢٦ ، جاء فيها بأن الوقت قد حان لتطويع علاقات جيدة مع الدول المجاورة للاتحاد السوفيتي، وليس مع موسكو، ومن خلال تعزيز التجارة، ستجد بريطانيا سوقاً مفيداً، وستبني قاعدة لاخترق السوق السوفيتية في المستقبل (٤٣).

واكد ريجنالد ليبر بان هذه السياسة على المدى الطويل جداً، سيساعد هذا على إضفاء الطابع الأوروبي على الاتحاد السوفيتي من خلال إضفاء الطابع الأوروبي على مناطق مثل إستونيا ولاتفيا وأوكرانيا التي ستشكل في النهاية جزءاً من الاتحاد السوفيتي لأغراض اقتصادية، وكوسيلة لتحقيق هذه الغاية، اقترح ليبر أن يقوم ممثلو الصناعة البريطانية بزيارة بولندا، ويجب توفير الاعتمادات، وخلص إلى القول: " قد يبدو اقتراحي غير مهم ، لكنها في اعتقادي، البداية التي ينبغي أن ينمو منها الأمن في أوروبا الشرقية" ، لكن هذا المقترح تم رفضه من قبل وزارة الخارجية حاسمة، لا سيما غريغوري الذي ذكر بان الأسواق في الدول المجاورة للاتحاد السوفيتي لا تبدو ببساطة قابلة للحياة بالنسبة لرأس المال البريطاني الكبير (٤٤).

وسرت شائعات على نطاق واسع في بولندا في أواخر عام ١٩٢٦ تفيد بأن بريطانيا على استعداد لمنح الحكومة البولندية قرض مالي كبير ، الامر الذي ازعج السوفييت كثيرا، نظرا للعلاقة المتوترة بين موسكو ووارسو، ومن جهة ثانية امتناع الحكومة البريطانية منح القرض للاتحاد السوفيتي، ومنحه لبولندا دون شروط، لكن الخارجية البريطانية سارعت لنفي

هذه المعلومات^(٤٥) ، على الرغم من الحاح ريجينالد ليرر ، الذي أصبح الرجل الثاني في قيادة المفوضية البريطانية في وارسو ، والذي أكد أهمية بولندا للسوق البريطانية ، ولسنوات عديدة قادمة فإن العامل الأكثر استقرارا في أوروبا الشرقية سوف يكون بولندا وليس الاتحاد السوفييتي^(٤٦).

وفي بداية عام ١٩٢٧ بدا الأمر كما لو أن العلاقات البريطانية - السوفييتية قد تدهورت إلى درجة لا يمكن معها التعافي، فقد كان تشامبرلين تحت ضغط مستمر من المحافظين المتشددين لقطع العلاقات مع الاتحاد السوفييتي، وفي المقابل فقد اظهر تشيشيرين عداءً متزايداً تجاه بريطانيا، ومع ذلك، رفض تشامبرلين، التصرف على عجل ، علاوة على ذلك، فقد أدرك أن أي نشاط معادٍ تجاه الاتحاد السوفييتي سيتم تفسيره في ألمانيا على أنه محاولة لدق إسفين بين هاتين الدولتين اللتين تعززت علاقتهما الاقتصادية بعد توقيع معاهدة برلين^(٤٧) Treaty of Berlin في عام ١٩٢٦ ، فضلاً عن ان ذلك قد يؤدي هذا إلى تعريض انضمام ألمانيا إلى العصبة للخطر، وهو الأمر الذي كان حيويًا لتهدئة أوروبا^(٤٨) .

لم يعتقد شيشيرين للحظة أن تشامبرلين سيكون مستعداً لقبول اتفاقية عام ١٩٢٤ كنقطة انطلاق في مزيد من المفاوضات، بالنسبة للسوفييت كان هذا هو الشرط الثابت لإعادة المفاوضات ، لكن ليتفينوف، الذي كان يحمل وجهات نظر مماثلة على ما يبدو، فضل تأجيل تقديم مقترح للحكومة البريطانية للجلوس مرة ثانية على طاولة المفاوضات، وفي ذلك الوقت خطط السوفييت لتخليص أنفسهم من العزلة المفروضة عليهم من خلال استغلال تضارب المصالح بين بريطانيا وبقية الدول الغربية وعلى رأسها فرنسا، التي أبدت رغبتها على إبرام اتفاق مع السوفييت، ولذلك تم توجيه الاهتمام إلى تعزيز موقف الاتحاد السوفييتي التفاوضي من خلال تحسين العلاقات مع ألمانيا وفرنسا، وفي هذا الاطار اقترح راكوفسكي أن "الطريق إلى لندن يمر الآن عبر باريس"^(٤٩) .

أتاحت المفاوضات الفرنسية السوفييتية الفرصة لإجراء تعديلات في السياسة تجاه الاتحاد السوفييتي، ربما كان الفرنسيون، الذين كانوا يدركون الأهمية التي أعطاها السوفييت للاتفاقية مع بريطانيا، مقتنعين بإمكانية حدوث تغيير مفاجئ في الموقف البريطاني بمجرد

إحراز تقدم ملموس في المفاوضات^(٥٠) ، ولذلك حاول روبرت هودجسون إقناع تشامبرلين بأن المفاوضات الفرنسية - السوفيتية قد تفتح افاقا نحو تفاهات جديدة مع السوفيت ، واثار ذلك وافق تشامبرلين على مقترح هودجسون، وأعلن في البرلمان في التاسع من كانون الثاني ١٩٢٧ أن مفاوضات باريس قد "تسهل تجديد المفاوضات مع بريطانيا"^(٥١) .

في غضون ذلك، لاحظت مذكرة قدمتها وزارة الخارجية إلى مجلس الوزراء ظهور الخصائص القومية والتقليدية في السياسة الخارجية السوفيتية، واقترحت أن هذا يعني ضمناً طموح الاتحاد السوفيتي لإقامة علاقات طبيعية مع العالم الرأسمالي، واعترف تشامبرلين بأن سياسة التجاهل لم تؤثر كثيرا على السياسة الخارجية السوفيتية، مما أدى إلى عواقب خطيرة، لكنه لم يقترح أي إجراءات عملية لتحسين العلاقات، لكنه استنتج ببساطة أنه كان من الخطأ تصوير البريطانيين على أنهم "أعداء غير قابلين للتسوية للاتحاد السوفيتي، وغير راغبين في الاستماع إلى أي مبادرات إذا تم القيام بذلك"^(٥٢) .

كان أحد العوامل التي ساهمت في إحجام تشامبرلين عن اتخاذ خطوات إيجابية نحو استئناف المفاوضات هو المعارضة في الإدارات الاقتصادية الحكومية، وجاءت أقوى مقاومة من مجلس التجارة، الذي رفض حجج تشامبرلين السياسية والاقتصادية للابتعاد عن السياسة المتفق عليها وسعى إلى "سياسة اقتصادية أوروبية مشتركة أو منسقة في التعامل مع الاتحاد السوفيتي"، ورحب تشامبرلين، الذي كان لا يزال متردداً بشأن التقارب، بالفكرة من حيث المبدأ على الرغم من تحذيرات الإدارة الشمالية للخارجية البريطانية من أن هذا يمثل "خروجاً عن سياسة "عدم القيام بأي شيء"^(٥٣) .

وبعد مدة هدوء قصيرة، جدد المتشددون حملتهم النشطة لطرده السوفيت من بريطانيا في السادس والعشرين من شباط ١٩٢٧ ، بعد ان حولوا الانتباه إلى "الأنشطة التخريبية" السوفيتية في الصين ، ومن خلال الإشارة إلى ارتباط السوفيت بالحركة المعادية للأجانب في الصين في نهاية عام ١٩٢٦، نجحوا في تأجيج المشاعر وإحياء النقاش حول مستقبل العلاقات البريطانية - السوفيتية ، ففي ذلك الوقت تكثفت المشاركة السوفيتية من خلال ارسال المستشارين العسكريين لدعم الشيوعيين اثناء ما عرف بالحرب الاهلية الصينية^(٥٤) ،

صعود المحافظين الى السلطة واثرها

في توتر العلاقات بين بريطانيا والاتحاد السوفييتي ١٩٢٥ - ١٩٢٧

Chinese Civil War وفي بادىء الامر امتعت الحكومة البريطانية، على الرغم من قلقها من النفوذ السوفييتي في الصين، عن التدخل بشكل مباشر في الحرب الأهلية، ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى عدم قدرتها على تحديد الجانب الذي سيخرج منتصرًا^(٥٥).

كان من المقرر إعادة النظر في مسألة العلاقات البريطانية - السوفييتية برمتها منذ بداية عام ١٩٢٧، وقد خدمت الاضطرابات في الصين المحافظين المتشددين كأساس لقرار في مجلس الوزراء يأمر تشامبرلين بإعداد مذكرة احتجاج تشير إلى أدلة على عداة الاتحاد السوفييتي تجاه بريطانيا، وعلى الرغم من أن تشامبرلين أصبح أقل ثقة في إمكانية الحفاظ على الوضع الراهن، فقد حظي بدعم بالدوين القوي في معارضة أي إجراء متطرف تجاه موسكو، شارك رئيس الوزراء وجهة نظره بأن اتخاذ مثل هكذا اجراء من شأنه أن يعرض السلام في أوروبا للخطر، لكنه كان أكثر قلقًا من أن ذلك قد يسد الفجوة الآخذة في الاتساع بين العناصر المتطرفة والمعتدلة في الحركة العمالية البريطانية^(٥٦).

وكان لدى وزارة الخارجية تحفظات جدية حول الحكمة من إرسال مذكرة احتجاج، ناهيك عن قطع العلاقات بصورة كلية، وانتقد هودجسون سياسة الحكومة تجاه الاتحاد السوفييتي، وأثناء إجازته في لندن في العاشر من آذار ١٩٢٧، أدرك حتى قبل تشامبرلين أن مذكرة الاحتجاج، التي كانت تهدف إلى تهدئة المتشددين من حزب المحافظين، هي في الواقع خطوة لا رجعة فيها نحو إنهاء العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفييتي، وشكك في ما يمكن أن تكسبه الحكومة البريطانية من مثل هذه الخطوة، اما تشرشل فقد وجد في استمرار الاتحاد السوفييتي بـ "سياسته الاستفزازية"، فإن القطيعة خلال الأشهر القليلة المقبلة "ستكون أمرًا لا مفر منه تقريبًا"^(٥٧).

تلقت الحكومة السوفييتية مذكرة الاحتجاج البريطاني في الرابع عشر من آذار ١٩٢٧ والتي كانت تحمل كلمات قاسية وإدانة للتدخل السوفييتي في الصين، وعدها ليتينوف، الذي تم تسليمه المذكرة في موسكو خطوة غير صحيحة من جانب البريطانيين، اما شيشيرين فقد أعرب استيائه من ذلك في رسالة إلى ستالين، حث فيها الأخير على اتخاذ موقف مماثل عادا إياها بأنها "مجرد بداية للهجمات البريطانية علينا"، محذرا من السكوت امام ما اسماها "

صعود المحافظين الى السلطة واثرها

في توتر العلاقات بين بريطانيا والاتحاد السوفييتي ١٩٢٥ - ١٩٢٧

الاستفزاز البريطاني " (٥٨) ، وهذا ما دفع ستالين للأعلان بأن الحرب العقابية المشتركة ضد الاشتراكية التي تقوم بها بعض الدول الرأسمالية تهدد أسس التعايش السلمي (٥٩) .

كان الحدث الذي عجل بالقطيعة مع الاتحاد السوفييتي هو الغارة التي قامت بها شرطة العاصمة لندن في الثاني عشر من آيار على المبنى الذي يتواجد فيه الوفد التجاري السوفييتي بحثاً عن احدى وثائق وزارة الحرب المفقودة، وعلى الرغم من أن قطع العلاقات بشكل كلي أصبح حتمياً، إلا أن المداهمة لم تكن عملاً متعمداً لتحقيق هذه الغاية من قبل مجلس الوزراء، الذي تم تقديمه كأمر واقع، وتغافل تشامبرلين، الذي تمت استشارته قبل إصدار أمر التفتيش، عن التبعات الدبلوماسية للإجراء، الذي فضل اعتباره مسألة قضائية بحتة، واجه وزير الداخلية البريطاني انتقادات قليلة في مجلس الوزراء للمسار الذي اعتمده، على الرغم من فشل الشرطة في تقديم أدلة تدينه وسلسلة الأخطاء الفادحة التي ارتكبت أثناء التفتيش، وحتى انتهاك "الحصانة من الاعتقال والتفتيش" التي كان يتمتع بها رئيس الوفد التجاري بموجب اتفاقية التجارة لعام ١٩٢١ (٦٠).

احتجت الحكومة السوفييتية بشدة على الاجراء البريطاني وعدوها انتهاكا لاتفاقية التجارة لعام ١٩٢١، وبرر تشامبرلين بأنه كان على استعداد للتعامل مع مزاعم وزارة الداخلية بشأن سوء سلوك الشرطة أثناء التفتيش، وأكد أن المداهمة عملية قانونية تم اتخاذها بموجب أمر قضائي، وكان من الممكن القيام بها في قضية مماثلة ضد أي شركة بريطانية على الأراضي السوفييتية ، وفي اجتماع مجلس الوزراء في الثالث والعشرين من آيار ١٩٢٧ ، أثار تشامبرلين مسألة قطع العلاقات تماما مع الاتحاد السوفييتي ، بحجة أنه تم الحصول على أدلة خلال المداهمة على أنشطة التجسس من قبل الوفد التجاري، وقد عرض بالدوين هذه الأدلة التي تشير الى تورط السوفييت بأنشطة تخريبية داخل بريطانيا، امام البرلمان في الرابع والعشرين من آيار لتبرير قرار الحكومة بقطع العلاقات مع الاتحاد السوفييتي (٦١) .

تمت الموافقة على قرار الحكومة البريطانية من قبل البرلمان في السادس والعشرين من آيار بأغلبية ٣٥٧ صوتاً مقابل ١١١ صوتاً ، وأصر نيفيل تشامبرلين على أن العلاقة مع الاتحاد السوفييتي " غير قابلة للإصلاح"، مؤكداً بأن الحكومة البريطانية "مارست التسامح

صعود المحافظين الى السلطة واثرها

في توتر العلاقات بين بريطانيا والاتحاد السوفييتي ١٩٢٥ - ١٩٢٧

حتى نفذ التسامح" ، وفي اليوم التالي تم تسليم المذكرة التي تبلغ السوفييت بقرار مجلس الوزراء ، متهمة الحكومة السوفييتية بمواصلة الأنشطة التخريبية من خلال الكومنترن على الرغم من التحذير الوارد في المذكرة السابقة ، وقد بلغ هذا التحدي ذروته في "إساءة استخدام الامتيازات الدبلوماسية" التي منحتها اتفاقية التجارة لعام ١٩٢١ ، ليتم قطع العلاقات الرسمية بشكل كلي بين بريطانيا والاتحاد السوفييتي (٦٢).

الخاتمة

- من خلال ما تقدم يتضح ان حكومة بالدوين منذ البداية لم تكن راغبة في استئناف العلاقات مع الاتحاد السوفييتي ، على الرغم من رغبة السوفييت الكبيرة في تحقيق هذا الهدف، فما ان وصل حزب المحافظين إلى السلطة وهو عازم على وضع حد للمغازلة مع الاتحاد السوفييتي، ولكنه قاوم محاولات المتطرفين داخل معسكره لإثارة العداء الصريح، واتخذت موقفاً غير مبالٍ .
- ان الحكومة البريطانية السابقة كان مكدونالد هو المسؤول المباشر عن السياسة الخارجية ، ولكن مع تعيين تشامبرلين وزيراً للخارجية في حكومة المحافظين ، عادت صياغة السياسة تجاه الاتحاد السوفييتي إلى وزير الخارجية، الذي حافظ على درجة ملحوظة من الموضوعية على الرغم من موقفه المناهض للسوفييت.
- كان استسلام الحكومة البريطانية في نهاية المطاف لهذا الضغط الذي أدى الى قطع العلاقات مع الاتحاد السوفييتي في عام ١٩٢٧ بمثابة استجابة غير مخفية للعاطفة وليس المصلحة الوطنية.

الهوامش

(١) ستانلي بالدوين (١٨٦٧-١٩٤٧) : سياسي بريطاني ، ولد في لوير بارك هاوس في ورسسترشاير شرق انكلترا في الثالث من آب ١٨٦٧ ، حصل على شهادة البكالوريوس في التاريخ من جامعة كامبريدج ، انتخب في عام ١٩٠٨ عضواً في البرلمان ، وتولى منصب السكرتير المالي للخزانة بين عامي ١٩١٧ - ١٩٢١ ، ثم رئيس مجلس التجارة بين عامي ١٩٢١ - ١٩٢٢ ، ثم شغل منصب

صعود المحافظين الى السلطة واثرها

في توتر العلاقات بين بريطانيا والاتحاد السوفيتي ١٩٢٥ - ١٩٢٧

وزير الخزانة بين عامي ١٩٢٢ - ١٩٢٣ ، بعد ذلك تولى زعامة حزب المحافظين بين عامي ١٩٢٣ - ١٩٣٧ ، وشغل منصب رئاسة الوزراء في ثلاث مناسبات ، الاولى بين عامي ١٩٢٣ - ١٩٢٤ ، والمرة الثانية بين عامي ١٩٢٤ - ١٩٢٩ ، والمرة الاخيرة بين عامي ١٩٣٥ - ١٩٣٧ ، كما شغل منصب رئيس مجلس النواب بين عامي ١٩٣١ - ١٩٣٥ ، توفي في الرابع عشر من كانون الاول ١٩٤٧ بمنزله في ستوربورت أون سيفيرن . للمزيد من التفاصيل ينظر :

Adam Gowans Whyte, Stanley Baldwin : a biographical character study ,
Publisher London : Chapman & Hall , 1948.

(١) توماس جونز (١٨٧٠-١٩٥٥) : سياسي بريطاني ، ولد في في السابع والعشرين من ايلول ١٨٧٠ ، في مونماوثشاير تلقى تعليمه في مدرسة لويس في ويلز ، وفي عام ١٨٩٠ حصل على الميدالية الذهبية للكتاب المقدس الكالفيني الميثودي ، وتخرج جونز في النهاية بمرتبة الشرف الأولى في الاقتصاد من جامعة جلاسكو في عام ١٩٠١ ، شغل منصب نائب سكرتير مجلس الوزراء في عهد أربعة رؤساء وزراء: ديفيد لويد جورج ، وبونار لو ، وستانلي بالدوين، من عام ١٩١٦ الى عام ١٩٣٥ ، وتولى منصب رئيس كلية جامعة ويلز أبيرستويث بين عامي ١٩٤٤ - ١٩٥٤ ، توفي في لندن عام ١٩٥٥ . للمزيد من التفاصيل ينظر :

Philip Waller and Robert Peberdy, A Dictionary of British and Irish History,
London , 2020, P. 344 .

(٢) (Gabriel Gorodetsky, Op. Cit. , P. 79.)³

(٤) السير أوستن تشامبرلين (١٨٦٣-١٩٣٧) : رجل دولة بريطاني بارز وعضوًا في حزب المحافظين، ولد في برمنغهام ، شغل منصب وزير الخارجية البريطاني من عام ١٩٢٤ إلى عام ١٩٢٩ ولعب دورًا حاسمًا في التفاوض على ميثاق لوكارنو لعام ١٩٢٥ ، والذي كان يهدف إلى تأمين السلام في أوروبا الغربية من خلال القضاء على إمكانية نشوب حرب مستقبلية، ولجهوده حصل على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٢٥ ، امتدت مسيرة تشامبرلين السياسية لأكثر من أربعة عقود، شغل خلالها العديد من المناصب المهمة، بما في ذلك وزير الخزانة بين عامي ١٩٠٣ - ١٩٠٥ ، والمرة الثانية بين عامي ١٩١٩ - ١٩٢١ ، ووزير الدولة لشؤون الهند بين عامي ١٩١٥ - ١٩١٧ ، عُرف

صعود المحافظين الى السلطة واثرها

في توتر العلاقات بين بريطانيا والاتحاد السوفيتي ١٩٢٥ - ١٩٢٧

بنزاهته ومهاراته الدبلوماسية، رغم أنه لم يكن يحظى بشعبية خاصة بين دبلوماسيي عصبة الأمم الذين شعروا بعدم ثقته في المنظمة. للمزيد من التفاصيل ينظر :

Philip Waller and Robert Peberdy , Op. Cit. , P. 102 .

)⁵ (Gabriel Gorodetsky, Op. Cit. , P. 79.

)⁶ (David Burke, Op. Cit. , P. 218.

)⁷ (David Burke, Op. Cit., P. 218.

)⁸ (Donald G. Bishop, The administration of British foreign relations, Publisher [Syracuse, N.Y.] Syracuse University Press, 1961, P. 216 .

(^٩) جوزيف ستالين (١٨٧٨ - ١٩٥٣) : زعيم سوفيتي ، ولد في الثامن عشر من كانون الاول ١٨٧٨ في مدينة جوري Gori في جورجيا ، في آب ١٨٩٤ ، التحق ستالين بالمدرسة الروحية الأرثوذكسية في تيليس Tbilisi ، قام بتحرير صحيفة الحزب برافدا Pravda ، وجمع الأموال للحزب البلشفي الذي ينتمي إليه فلاديمير لينين ، شارك ستالين في الحرب الأهلية الروسية قبل الإشراف على تأسيس الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٢٢ ، تولى ستالين قيادة البلاد بعد وفاة لينين في عام ١٩٢٤ ، وشغل منصب السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي بين عامي ١٩٢٢ - ١٩٥٢ ، ومنصب رئيس مجلس الدولة من عام ١٩٤١ حتى عام ١٩٥٣ ، ونجح ستالين بقيادة جيشه في الانتصار على المانيا النازية في الحرب العالمية الثانية ، وفي عهد ستالين ، أصبحت الاشتراكية في بلد واحد عقيدة مركزية لعقيدة الحزب ، توفي في الخامس من آذار ١٩٥٣ . للمزيد من التفاصيل ينظر :

Roman Brackman , Joseph Stalin: A Life From Beginning to End, Hourly History Limited, 2016 .

)¹⁰ (David Burke, Op. Cit. , P. 218.

)¹¹ (Gill Bennett , The Zinoviev Letter The Conspiracy that Never Dies, Oxford University Press, 2018 , P. 76 .

صعود المحافظين الى السلطة واثرها

في توتر العلاقات بين بريطانيا والاتحاد السوفييتي ١٩٢٥ - ١٩٢٧

(^{١٢}) أدولف جوفي (١٨٨٣-١٩٢٧) : دبلوماسي سوفييتي، ولد في سيمفروبول لعائلة تجارية ثرية ودرس الطب في جامعتي برلين وفيينا، ان جوفي في البداية عضواً في المناشفة، لكنه أصبح فيما بعد مرتبطاً بالبلاشفة بعد لقائه بتروتسكي، لعب دوراً مهماً في الثورة الروسية وكان شخصية رئيسية في السياسة الخارجية السوفيتية، شغل منصب سفير الاتحاد السوفييتي لدى الصين بين عامي ١٩٢٢ - ١٩٢٤ ، ثم سفير الاتحاد السوفييتي لدى النمسا بين عامي ١٩٢٤ - ١٩٢٥ ، انتهت حياة جوفي بشكل مأساوي عندما انتحر عام ١٩٢٧ بعد معاناة طويلة من المرض، وتعتبر رسالة انتحاره لتروتسكي وثيقة تاريخية مهمة. للمزيد من التفاصيل ينظر :

Albert S. Lindemann, Esau's Tears: Modern Anti-Semitism and the Rise of the Jews, Cambridge University Press, 1997, P. 430.

(¹³) (David Burke, Op. Cit. , P. 219.

(¹⁴) (Gill Bennett , Op. Cit. , PP. 76 - 77.

(¹⁵) (David Burke, Op. Cit. , P. 220.

(^{١٦}) فياتشيسلاف مولوتوف (١٨٩٠-١٩٨٦) : سياسي سوفييتي ، ولد في كوكاركا جنوب روسيا في التاسع من آذار ١٨٩٠، شغل منصب وزير خارجية الاتحاد السوفييتي في مناسبتين الأولى بين عامي ١٩٣٩ - ١٩٤٩ ، والثانية بين عامي ١٩٥٣ - ١٩٥٦ ، وكذلك منصب رئيس وزراء الاتحاد السوفييتي الثالث بين عامي ١٩٣٠ - ١٩٤١، وشغل منصب النائب الأول لرئيس وزراء الاتحاد السوفييتي بين عامي ١٩٤٢ - ١٩٥٧، كان مولوتوف من أشد المؤيدين لجوزيف ستالين ولعب دوراً مهماً في السياسة السوفيتية خلال تلك المدة، وكان أيضاً الموقع السوفييتي الرئيسي على ميثاق مولوتوف-ريبنتروب لعام ١٩٣٩، وهي معاهدة عدم اعتداء بين ألمانيا والاتحاد السوفييتي، توفي مولوتوف في الثامن من تشرين الاول ١٩٨٦ في موسكو. للمزيد من التفاصيل ينظر :

Bruce W. Jentleson and Thomas G. Paterson, Encyclopedia of U.S. Foreign Relations, Vol. 3, Oxford University Press, 1997, P. 156 .

صعود المحافظين الى السلطة واثرها

في توتر العلاقات بين بريطانيا والاتحاد السوفيتي ١٩٢٥ - ١٩٢٧

(¹⁷) (Daniel F. Calhoun, The United Front: The TUC and the Russians, 1923-1928 (Soviet and East European Studies), London: Cambridge University Press, 1976, P. 135 .

(^{١٨}) الأهمية الحمراء لنقابات العمال : هيئة دولية أنشأتها الأهمية الشيوعية (الكومنترن) بهدف التنسيق بين النشاط الشيوعي داخل النقابات العمالية ، تم تأسيسها رسميًا في عام ١٩٢١ ، بهدف العمل كمثل موازن لتأثير ما يسمى الاتحاد الدولي لنقابات العمال الديمقراطي الاشتراكي (الذي تأسس عام ١٩١٩) ، على يد رئيس الكومنترن غريغوري زينوفييف ، وتم تكليف هذه اللجنة المنظمة - بما في ذلك أعضاء الوفود الروسية والإيطالية والبريطانية والبلغارية والفرنسية إلى مؤتمر الكومنترن - بمهمة تنظيم "مؤتمر دولي للنقابات العمالية الحمراء" ، وتم تعيين الزعيم النقابي السوفيتي سولومون لوزوفسكي رئيسًا لهذا المجلس الجديد ، بمساعدة النقابيين البريطانيين توم مان وألفريد روزمر من فرنسا ، ووجهت اللجنة التنفيذية للأهمية الشيوعية المجلس الجديد بإصدار بيان إلى جميع نقابات العمال في العالم ، يدين فيه الاتحاد الدولي لنقابات العمال الديمقراطي الاجتماعي ومقره في أمستردام باعتباره منظمة "صفراء" ودعوتهم للانضمام إلى جمعية نقابية دولية ثورية جديدة ، وبعد الدخول في فترة من التراجع في منتصف الثلاثينيات ، تم حل الأهمية الحمراء أخيرًا في عام ١٩٣٧ مع ظهور سياسة "الجبهة الشعبية" للكومنترن. للمزيد من التفاصيل ينظر :

Edward Hallett Carr, Op. Cit. , Vol. 3 , PP. 207 – 229.

(^{١٩}) سولومون لوزوفسكي (١٨٧٨-١٩٥٢) : شخصية سياسية بارزة في الاتحاد السوفيتي ، ولد في محافظة يكاترينوسلاف بأوكرانيا في الإمبراطورية الروسية لعائلة يهودية ، شغل العديد من المناصب الرفيعة ، بما في ذلك رئيس مجلس نقابات العمال الدولي بين عامي ١٩٢٠ - ١٩٢١ ، والأمين العام الأهمية الحمراء لنقابات العمال بين عامي ١٩٢١ - ١٩٣٧ ، وكان أيضًا عضوًا في مجلس السوفيات الأعلى ونائب مفوض الشعب للشؤون الخارجية ، بالإضافة إلى ذلك ، كان رئيسًا لمكتب الإعلام السوفيتي ورئيسًا لقسم العلاقات الدولية في مدرسة الحزب العليا ، تم إعدامه في عام ١٩٥٢ ، مع ثلاثة عشر عضوًا آخر في اللجنة اليهودية المناهضة للفاشية ، في حدث يُعرف باسم

صعود المحافظين الى السلطة واثرها

في توتر العلاقات بين بريطانيا والاتحاد السوفيتي ١٩٢٥ - ١٩٢٧

ليلة الشعراء المقتولين، مما جعله آخر وأقدم بلشفي قديم يُقتل بناءً على أوامر ستالين. للمزيد من التفاصيل ينظر :

Joshua Rubenstein and Vladimir Naumov, Stalin's Secret Pogrom: The Inquisition of the Jewish Anti-Fascist Committee, Translation: Laura Esther Wolf. New Haven: Yale University Press. 2001 , PP. 218-221.

)²⁰ (Daniel F. Calhoun, Op. Cit. , PP. 135 - 136.

)²¹ (Gabriel Gorodetsky, Op. Cit. , P. 82.

)²² (Ibid. , P. 84.

)²³ (Richard S. Grayson , Austen Chamberlain and the Commitment to Europe : British Foreign Policy, 1924-1929, London: Routledge Taylor & Francis Group, 2013, P. 256 .

)²⁴ (Gabriel Gorodetsky, Op. Cit. , P. 85.

)²⁵ (Ibid., P. 85.

(^{٢٦}) جان أنتونوفيتش بيرزين (١٨٨١-١٩٣٨) : دبلوماسي سوفيتي، ولد في لاتفيا في الإمبراطورية الروسية ، عمل مدرسًا في القرى، وبدأ في نشر الدعاية الثورية بين الفلاحين، انضم إلى حزب العمل الديمقراطي الاشتراكي الروسي عام ١٩٠٢، وفي عام ١٩٠٤، تم القبض عليه ونفيه إلى محافظة أولونيتس ، لكنه هرب عام ١٩٠٥، وعمل كمحرض سياسي في منطقة البلطيق خلال الثورة الروسية عام ١٩٠٥ ، وعام ١٩٠٧، استقر في سان بطرسبرج وتولى منصب سكرتير لجنة سانت بطرسبرغ التابعة لحزب العمل الاشتراكي الديمقراطي الروسي (RSDLP) ، شغل منصب سفير الاتحاد السوفيتي لدى النمسا بين عامي ١٩٢٥ و ١٩٢٧، كما شارك بيرزين في معاهدة تارتو عام ١٩٢٠ وشغل مناصب دبلوماسية مختلفة في الدول الأوروبية، تم إعدامه خلال عملية التطهير الكبرى عام ١٩٣٨. للمزيد من التفاصيل ينظر :

Johannes Heinrich Schultz, Who was who in the USSR: A Biographic Directory
Containing 5,015 Biographies of Prominent Soviet Historical Personalities,
University of Michigan Press, 1972, P. 328 .

)²⁷ (Gabriel Gorodetsky, Op. Cit. , P. 87.

)²⁸ (Ibid., P. 87.

)²⁹ (Richard S. Grayson , Op. Cit. , P. 256.

)³⁰ (Roger Schinness, An Early Pilgrimage to Soviet Russia: Four Conservative
M.P.s Challenge Tory Party Policy, The Historical Journal , Vol. 18, No. 3 ,
Published by: Cambridge University Press , (Sep., 1975), P. 623.

(^{٣١}) ونستون تشرشل (١٨٧٤ - ١٩٦٥) : سياسي بريطاني، وُلد في الثلاثين من تشرين الثاني ١٨٧٤ في قصر بلينهايم بأوكسفوردشاير شمال إنكلترا ، كان تشرشل عضوًا في كل من حزب المحافظين والحزب الليبرالي وحصل على جائزة نوبل في الأدب عام ١٩٥٣ لأعماله الأدبية الواسعة، والتي ضمت أكثر من ٤٠ كتابًا في ٦٠ مجلدًا والعديد من المقالات، وهو معروف على نطاق واسع بقيادته خلال الحرب العالمية الثانية وخطابته القوية، شغل تشرشل منصب رئيس مجلس التجارة ووزير الذخائر بين عامي ١٩١٧ - ١٩١٩ ، ووزير الدولة للمستعمرات بين عامي ١٩٢١ - ١٩٢٢ ، ثم وزيرًا للخزانة بين عامي ١٩٢٤ - ١٩٢٩ ، كما شغل منصب رئيس وزراء بريطانيا خلال فترتين: من عام ١٩٤٠ إلى عام ١٩٤٥ ومن عام ١٩٥١ إلى عام ١٩٥٥ ، وتوفي في الرابع والعشرين من كانون الثاني ١٩٦٥ في لندن عن عمر يناهز ٩٠ عامًا . للمزيد من التفاصيل ينظر:

Jeremy Havardi, The Greatest Briton: Essays on Winston Churchill's Life and
Political Philosophy, Shephard-Walwyn (Publishers) Ltd., 2009.

)³² (Richard S. Grayson , Op. Cit. , P. 256.

(^{٣٣}) ويليام جوينسون هيكس (١٨٦٥-١٩٣٢)، سياسي بريطاني ، وُلد في كانونبري جنوب لندن ، تلقى ويليام هيكس تعليمه في مدرسة ميرشانت تايلورز بلندن ، انضم الى حزب المحافظين البريطاني وشغل منصب السكرتير المالي للخزانة في عام ١٩٢٣ ، كما شغل مناصب مختلفة، بما في ذلك

صعود المحافظين الى السلطة واثرها

في توتر العلاقات بين بريطانيا والاتحاد السوفيتي ١٩٢٥ - ١٩٢٧

وزير الداخلية بين عامي ١٩٢٤ - ١٩٢٩ ، كان جوينسون هيكس معروفاً بأرائه القوية المناهضة للهجرة والمعادية للسامية ، كما شارك في إقرار قانون استعادة النظام في أيرلندا لعام ١٩١٩ ، والذي منح الحكومة سلطات واسعة لمحاربة حرب الاستقلال الأيرلندية، كانت حياته المهنية وسياساته موضوعاً للبحث التاريخي والمقالات الأكاديمية، مما يعكس تأثيره على السياسة البريطانية خلال أوائل القرن العشرين. للمزيد من التفاصيل ينظر :

Christopher Riches and Dennis Kavanagh, A Dictionary of Political Biography, Oxford University Press, 2013, P. 184 .

)³⁴ (Richard S. Grayson , Op. Cit. , PP. 256 – 257 .

)³⁵ (Michael Jabara Carley , Silent Conflict: A Hidden History of Early Soviet–Western Relations, Rowman & Littlefield Publishers, 2014, P. 214 .

(^{٣٦}) ألفونسو الثالث عشر (١٨٨٦ - ١٩٤١) : ولد في مدريد بإسبانيا، وتم إعلانه ملكاً فور ولادته تحت وصاية والدته ماريا كريستينا خلفاً لوالده الملك ألفونسو الثاني عشر، غادر إسبانيا طوعاً بعد الانتخابات البلدية التي جرت في نيسان ١٩٣١ والتي فُهمت على أنها استفتاء عام على الحفاظ على الملكية أو إعلان الجمهورية وأدت نتیجتها إلى إعلان الجمهورية الإسبانية الثانية في ١٤ نيسان ١٩٣١، وتوفي في ٢٨ فبراير ١٩٤١ في روما بإيطاليا. للمزيد من التفاصيل ينظر :

Britannica Enciclopedia Moderna, London, 2011 , P. 80 .

)³⁷ (Richard S. Grayson , Op. Cit. , P. 258.

)³⁸ (Michael Jabara Carley , Op. Cit. , P. 215.

)³⁹ (Richard S. Grayson , Op. Cit. , P. 259.

)⁴⁰ (Gabriel Gorodetsky, Op. Cit. , P. 93.

)⁴¹ (Richard S. Grayson , Op. Cit. , P. 259.

(^{٤٢}) السير ريجنالد ليبير (١٨٨٨ - ١٩٦٨) : دبلوماسي بريطاني، ولد في سيدني، أستراليا، وتلقى تعليمه في مدرسة ملبورن النحوية، وكلية ترينيتي في ملبورن، والكلية الجديدة بأكسفورد، بدأ ليبير عمله الحكومي في عام ١٩١٥ وخدم في السلك الدبلوماسي، في عام ١٩٢٠ انتقل إلى القسم

صعود المحافظين الى السلطة واثرها

في توتر العلاقات بين بريطانيا والاتحاد السوفيتي ١٩٢٥ - ١٩٢٧

الشمالي لوزارة الخارجية، وفي عام ١٩٢٣ تم نقل ليبير إلى الخدمة الدبلوماسية وانتقل إلى وارسو كسكرتير للمفوضية وخدم في بولندا حتى أوائل الثلاثينيات ، وشغل ليبير منصب سفير بريطانيا لدى الحكومة اليونانية بين عامي ١٩٤٣-١٩٤٦، ثم سفيرًا لبريطانيا لدى الأرجنتين من عام ١٩٤٦ إلى عام ١٩٤٨، توفي ليبير في الثاني من شباط ١٩٦٨ عن عمر يناهز ٧٩ عامًا. وكان له إسهامات كبيرة في مجال الدبلوماسية والعلاقات الثقافية بين الدول. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Brian Harrison and Henry Colin Matthew, Oxford Dictionary of National Biography: Leared-Lister, Oxford University Press, 2004 , P. 341.

⁴³) (Precarious Truce John Hiden and Patrick Salmon, The Baltic Nations and Europe: Estonia, Latvia and Lithuania in the Twentieth Century , New York: Addison-Wesley Longman Ltd , 1994, PP. 73-74.

⁴⁴) (Precarious Truce John Hiden and Patrick Salmon, Op. Cit. , P. 74.

⁴⁵) (Anne Orde, British Policy and European Reconstruction after the First World War, Cambridge University Press, 1990, PP. 304 - 305 .

⁴⁶) (Richard S. Grayson , Op. Cit. , P. 263.

^(٤٧) معاهدة برلين : هي معاهدة تم توقيعها بين ألمانيا والاتحاد السوفيتي في الرابع والعشرين من نيسان ١٩٢٦، أعادت المعاهدة التأكيد على معاهدة رابالو الألمانية السوفيتية الموقعة في عام ١٩٢٢، ووعدت بالحياد إذا تعرضت أي من الدولتين لهجوم من قبل دولة أخرى خلال خمس سنوات، وفي حالة تعرض أحد الطرفين المتعاقدين، على الرغم من موقفه السلمي، لهجوم من قبل دولة ثالثة أو أكثر، يجب على الطرف المتعاقد الآخر الالتزام بالحياد طوال مدة النزاع، وتم تبادل التصديق على المعاهدة في برلين في التاسع والعشرين من حزيران ١٩٢٦، ودخلت حيز التنفيذ في نفس اليوم ، تم تسجيل المعاهدة في مجموعة معاهدات عصبة الأمم في الثالث من آب ١٩٢٦ ، وتم تجديدها بموجب بروتوكول إضافي تم التوقيع عليه في الرابع والعشرين من حزيران ١٩٣١، وتم التصديق عليها في الخامس من آيار ١٩٣٣ . للمزيد من التفاصيل ينظر:

League of Nations Treaty Series, vol. 157, PP. 384-391

)⁴⁸ (Andrew J. Crozier, The causes of the Second World War, Blackwell Publishers Ltd Publishers, 1997, PP. 67 – 68 .

)⁴⁹ (Gabriel Gorodetsky, Op. Cit. , P. 176.

)⁵⁰ (David Burke, Op. Cit. , P. 238.

)⁵¹ (Gabriel Gorodetsky, Op. Cit. , P. 177.

)⁵² (Ibid., P. 177.

)⁵³ (David Burke, Op. Cit. , P. 240.

(^{٥٤}) الحرب الأهلية الصينية : صراعًا بين الحزب القومي (الكومينتانغ) والحزب الشيوعي الصيني ، اندلعت الحرب للسيطرة على الصين واستمرت حتى عام ١٩٤٩ ، وخلال الحرب الصينية اليابانية الثانية (١٩٣٧-١٩٤٥)، تم تقسيم الصين فعليًا إلى ثلاث مناطق: الصين القومية الخاضعة لسيطرة الحكومة، والصين الشيوعية، ومنشوريا التي تحتلها اليابان، انتهت الحرب بسيطرة الحزب الشيوعي الصيني بقيادة ماو تسي تونغ على البر الرئيسي للصين، بينما تراجع الحزب القومي إلى تايوان. للمزيد من التفاصيل ينظر :

Philip Jowett and Stephen Andrew, Chinese Civil War Armies 1911-1949, Osprey Publisher, 1997.

)⁵⁵ (Michael Jabara Carley , Op. Cit. , P. 369.

)⁵⁶ (Michael Jabara Carley , Op. Cit. , PP. 369 - 370.

)⁵⁷ (Gabriel Gorodetsky, Op. Cit. , P. 272.

)⁵⁸ (Ibid. , P. 273.

)⁵⁹ (Dale Terence Lahey, Soviet Ideological Development of Coexistence: 1917-1927, Canadian Slavonic Papers / Revue Canadienne des Slavistes , Vol. 6 , Published by: Taylor & Francis, Ltd. , (1964), P. 90.

)⁶⁰ (Harriette Flory, The Arcos Raid and the Rupture of Anglo-Soviet Relations 1927, Journal of Contemporary History , Vol. 12, No. 4 , Published by: Sage Publications, Ltd., (Oct., 1977), P. 707 .

)⁶¹ (Ibid., PP. 708 - 709.

)⁶² (Harriette Flory, Op. Cit. , PP. 709 - 710.